

شجرة طوبى

[33] المجلس الثاني عشر قال ا ء عز من قائل: عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي اقول للشئ: كن فيكون تقول للشئ كن فيكون، وفي الخبر العبودية جوهرة كنهها الربوبية ولهذا ترى الانبياء والاولياء والحجج سيما اشرفهم وسيدهم رسول ا ء صلى ا ء عليه وآله وسلم واوصيائه عليهم السلام لما أطاعوا ا ء عز وجل أطاعهم كل شئ حتى البهائم والحيوانات لان ا ء عرفها قدر أنبيائه وأوليائه فتعرف مناقبهم ومصائبهم وشؤوناتهم وإذا عرضت حاجة تتوسل بهم الى ا ء تمثل اوامرهم وعن الحارث الهمداني قال: كنا مع أمير المؤمنين بالكناسة إذ اقبل أسد يهوى من البرية فتضعضنا له وانتهى الى أمير المؤمنين فطرح نفسه بين يديه خاضعا ذليلا فقال له أمير المؤمنين ارجع ولا تدخلن دار هجرتي وبلغ عني ذلك جميع السباع فإذا عصوا ا ء في وخلصوا طاعتي فقد حكمت فيهم قال الحارث: فلم تزل جميع السباع تتجافي عن الكوفة وحواليها الى أن قبض علي (ع) وتقلدها زياد بن أبيه فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة وحواليها حتى أفنت أكثر الناس، ومن توسلات السباع بأمير المؤمنين (ع) أيضا روى الديلمي عن جماعة خرجوا بالليل مختفين الى الغري لزيارته (ع) قالوا: فلما وصلنا إلى القبر الشريف بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور فإذا نحن بأسد مقبل فقرب منا قدر رمح فتباعدنا من القبر فجاء الاسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر وفيها جراح فلم يزل يمرغها ساعة ثم مضى عن القبر ورجع، ومن هذا القبيل لا تعد ولا تحصى، وهذا من البديهيات بان البهائم والسباع عارفة بشئون آل محمد ومقامهم عند ا ء ويراعون حقوقهم فيهم بل وفي شيعتهم ومحبيهم كما روي عن ابن الاعرابي أن سفينة مولى رسول ا ء (ص) قال خرجت غازيا وركبت البحر فكسر المركب وغرق ما فيه وتعلق أنا بلوح واقبل اللوح يرمي به موجة على جبل في البحر فإذا صعدت وطننت إني نجوت جائتني موجة والقطني في البحر ففعلت بي مرارا حتي جائتني موجة والقطني على ساحل البحر فحمدت ا ء على سلامتي وخلاصي من الغرق فبينما انا أمشي إذ ابصر بي أسد فأقبل نحوي يزئروهم أن يفترسني فرفعت يدي الى السماء فقلت: اللهم إني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الغرق